مكتبة المقتطف

البرقيات للرسالة والمقالة

المرحوم العلامة احمد تيمور باشا — لجنة نشر المؤلفات التيمورية بمصر

أصدرت لجنة نشر المؤلفات التيمورية أخيراً كتاباً جديداً من مؤلفات العلامة الكبير احمد تيمور باشا رحمه الله، عنوانه « البرقيات للرسالة والمقالة » وهو نوع جديد في التأليف في هذا الموضوع — وقد قدّم له سعادة الشيخ الجليل خليل ثابت بك رئيس لجنة النشر بمقدمة هذا نصها — قال حفظه الله : —

خلّف المغفور له العلّامة احمد تيمور باشا من كنوز العلم والأدب والتاريخ وسائر الفنون ما يشهد له بسعة الباع وغزارة الاطلاع، وانحف الناس جميعاً متأدبين ومتعلمين باحثين ومطالعين بمكتبة فيها مجموعات من أنفس ما جمع الجامعون البارعون، منها ما تمّ طبعه ونفع نشره سواء في حياته أو بعد ما قبض الى ربه بوساطة « لجنة نشر المؤلفات التيمورية » وهي التي أتشرّف برئاستها .

ولقيت اللجنة من اقبال أهل العلم وأنصار الأدب ما دفعها دفعاً الى مواصلة هذه الخدمة الأدبية التي اضطلعت بها في سبيل نشر الثقافة العامة في مصر وغير مصر .

ومنها ما لم يرَ النور بعد وهو ما تداركته هذه اللجنة وأحاطته بعنايتها وشرعت بعضه تباعاً في فترات بعضها قريب وبعضها الآخر بعيد، مقيدة في ذلك بعملها الشاق الكبير وبحثها العميق ومراجعتها الدقيقة . ولا غرض لها من ذلك كله إلاّ أن تقفر أثر العالم الذي لم يتعلّم العلم بحبسه في صدره أو ليقفه على نفسه، بل كان علمه وسيلة لإرشاد الناس كما كانت خزانته أداة لإنارة العقول وهداية الباحثين .

وقد اجتمع لدى اللجنة الى اليوم من كتبه التي وقفت على طبعها واخراجها خاص خمسة كتب من أمتع الآثار وأروعها وأنفسها في مقدمة ما خلفه الفقيد من كنوز قلبه ولسانه وفكره وبيانه .

وهذه الكتب الخمسة هي : « ضبط الأعلام » و « لعب العرب » و « تاريخ الأسرة التيمورية » و « الأمثال العامية » و « الكنايات العامية » .

وتتبع هذا القدر من الكتب بكتابها الجديد : « البرقيات للرسالة والمقالة » وهو عنوان غريب لموضوع غريب يضطلع به وحده ، بل هو الموضوع الذي تتألف اليوم له ولسواه من البحوث العلمية لجان أدبية ومجامع علمية أهلية وحكومية .

ونظرة واحدة الى هذا الكتاب وما سبقه من كتب للتقيد كافية للاقتناع بأن الموضوعات التي طرقها في حياته لم تكن من النوع المعتاد ، بل كانت فترة نادرة كمخطوطاته التي تقتضي جهداً وصبراً لا يقدر عليهما سوى الذين وقفوا أنفسهم وجهودهم على خدمة العلم والأدب .

ومن أجل ذلك قدّرت اللجنة هذه المؤلفات قدرها وأعطتها ما تستحق من عنايتها وبذلت ما قدرت عليه لتحقق غايتها وتتم رسالتها .

وعسى كتاب « البرقيات للرسالة والمقالة » هذا أن يلقى ما لقيته كتب المؤلف النقيد والعالم الباحث العظيم التي كتبها بأسلوب علمي جزل دقيق وامتازت بالقوة والسهولة والشعور العميق .

١ — الوزراء العباسيون

تأليف الاستاذ محمد احمد برانق — صفحاته ٢٥٦ من القطع الوسط — مطبوعات لجنة البيان العربي بمصر

تناقل المتقدمون قبل عصر التدوين ، السير والأخبار بالرواية جيلاً بعد جيل ، حتى إذا اهتموا بتدوين العلوم والفنون ، كان التاريخ من العلوم التي دوّنوها ، وكان العرب يجرون في تدوينه على نمط خاص ، ينحصر في ذكر الأحداث منسوبة الى رواتها ، أو غير منسوبة

وقد ألّف كثير من المتقدمين في الوزراء الاسلاميين ، والمؤلفون وإن اختلفت طريقتهم ، كانت لا تخرج عن سرد الأخبار ، مجرّدة من البحث والتحليل والنقد والتعليق .

والكتاب الذي بين أيدينا « الوزراء العباسيون » لمؤلفه الأستاذ الفاضل الأستاذ محمد احمد برانق يختلف عن هذا الوضع ، فقد أراد الأستاذ برانق أن يكشف لنا عن الأحداث التي جرت بين الوزراء من جانب ، وبين الملوك من جانب آخر ، وان يبحث هذه الأحداث ويحللها ويحكم لصاحبها أو عليه ، غير مبالٍ شيئاً غير الحق الذي يهديه إليه البحث ، وإن كان في إظهار هذا الحق سخط ساخط من المتزمتين الذين درجوا على تمجيد القدماء وإحاطتهم بهالة من القدسية أو شبهها ، فان البحث العلمي الصريح الصحيح لا يعرف

المجاملة وبدأ بالدولة العباسية أول دولة عرفت الوزراء ، فتكلم عن حاجة الملوك الى الوزراء ومتى سُمي الكاتب وزيراً وعن نوع الحكم في الدول الاسلامية وأقسام الوزارة عند العرب

والكتاب بجملته يحوي بحوثاً قيمة عن رأي مؤرخي الافرنج في تاريخ العرب والكتاب في العصور المختلفة أمثال شلوسر ونيبور ورانكه وفنكلر وريتان — ورميهم الشرقيين بالجمود ، وقصورهم وتقصيرهم وتعصبهم .

ومشاهير الكتّاب التي وردت في الكتاب هم : الخلأل « وزير آل محمد » — وخالد ابن برمك — أبو أيوب الموريائي — الربيع بن يونس — أبو عبيد الله معاوية بن عبيد — يعقوب بن داود — الفيض بن أبي صالح — ابراهيم بن ذكوان الحرّاني .

فنهنىء الأستاذ محمد أحمد برانق بكتابه النفيس الذي سدّ فراغاً كبيراً في المكتبة العربية من هذه الناحية ونسأل له اطراد التوفيق في اخراج الأجزاء الباقية من الوزراء الإسلاميين بهذا النحو من الدرس العميق على اختلاف دولهم وعصورهم — ونرجو لكتابه الرواج الذي يستحقه .

٢ — بجوار الكعبة المشرفة

كيف حج النبي (صلعم) وبحوث أخرى

تأليف الاستاذ محي الدين رضا — صفحاته ١١٨ من القطع الكبير —

اسم الكتاب يدل عليه ويشرح محتوياته فهو يشتمل على وصف رحلات قام بها المؤلف الى الحجاز ويسرد الوصف بكيفية أداء مناسك الحج والأدعية التي تتلى في كل مكان ، وفي الكتاب وصف لعظماء الحجاز وشيء مما امتازوا به أمثال جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وسمو ولي عهده وغيرهما .

ويحدثنا المؤلف في كتابه حديثاً تصويرياً شائقاً عن الطواف حول الكعبة المشرفة فيصف الطائفين والطائفات وصفاً شهياً مزجه بالنقد في بعض الأحيان والإرشاد الى ما فيه اتقان أداء مناسك الحج . وقد مهّد لذلك بسرد كيف حجّ النبي (صلعم) وحقق أن دخول النبي الى المدينة يوم هاجر إليها لم يكن من باب ثنيات الوداع كما هو المشهور الذي تلقنه المدارس لتلاميذها الى اليوم ، وان النبي دخل المدينة من باب ثنيات الوداع بعد استقراره في المدينة وكان عائداً من غزوة وكان قد شاع أنه قتل فيها .

ووصف المؤلف بعض مجالس الملك عبد العزيز آل سعود وسرد بعض أحاديث جلالته ووصف مقدار حبه لجلالة أخيه الملك فاروق المعظم وحبه لمصر كلها

وفي الكتاب أحاديث في الاصلاح لمعالي وزير المعارف السعودية الشيخ عبد الله السليمان وغيره وفيه صور لاماكن الحج وعظماء الحجاز، وهو تحفة تستحق عناية الحجاج ومحبي كتب الرحلات والادب.

٣ — من كل بحر قطرة وقصص أخرى

تأليف حسن محمد جوهر — صفحاتها ٨٤ صفحة من القطع الصغير — مطبوعات لجنة البيان العربي بمصر

هذا الكتاب مزيج جمعت قطراته من بحور كثيرة، وهو يحوي مجموعة من القصص تمثل كثيراً من عادات وأحوال الأمم المختلفة، قديمها وحديثها — ففيها الآشوري والعربي والهندي والالماني — ومن أهمها قصة آدابا الصيّاد وهي آشورية مثلت بعض فصولها على شاطئ نهر دجلة، تبين أن الآشوريين كانوا يعتقدون أن لكل ظاهرة طبيعية كبيرة أو صغيرة تتمثل بشراً أو حيواناً أو خليطاً من اثنين منهما أو أكثر. ولقد ظهرت ربح الجنوب للفتى آدابا الصيّاد في صورة عجوز شمطاء بها جناحان كأجنحة الطير.

والقصة تكشف بأجلى بيان عن حب الآشوريين لآبائهم حتى يضحي في سبيله الخلود. وآية ذلك أن السهم الأعظم أو Asu، قد خيّر الفتى آدابا بين أن يرفعه الى أرفع مكان وان يطهّره من الأرجاس وان يسقيه من شراب الآلهة ليكون من الخالدين — أو ان يرده الى أبيه، فاختار الفتى بدون تردّد أن يرد الى أبيه لحاجته الى معونته ورفده.

وعندئذ طابت نفس «أنو» بجواب الفتى ورأى فيه آية الاخلاص ونبل الأخلاق وايثارة أباه على نفسه وأمر أن يغمر في بحر الصحة ليطهر من امراض الدنيا وآلامها، وان يعيش سعيداً في الدنيا مع أبيه الشيخ.

أما قصته الثانية «موجلي» فهندية قصد مؤلفها أن يبين أن الحيوان والطير أمم مثلنا لها نظمها الخاصة وقوانينها المرعية، وان منها العزيز الجانب ومنها الذليل، ومنها الكريم ومنها اللئيم.

ولقد عاش موجلي وهو بطل القصة بين الحيوان فعلمته لغتها، ولقنته قوانينها، ووقفته على أسرار الغابة، وحين رجع الى أمه، عاد موفور الصحة، مقتول العضل، قويّاً، وهو أقدر على خوض غمار الحياة وأقوى على مغالبة الأحداث من أقرانه الذين لم يحيوا حياته.

وقصص الكتاب كلها على هذا النمط الطيب مما تلذ مطالعته، وهو لبنة طيبة أضافها المؤلف الى مكتبة الطفل الحديث، ويد يشكر عليها.

إسكندر وجيه